

دراسة وثيقة تاريخية للإمام أفلح بن عبد الوهاب الرستمي
بعنوان:

" النصيحة العامة من الإمام أفلح بن عبد الوهاب إلى كل من كان تحت لوائه
من المسلمين"¹

د. بوركبة محمد*

صاحب الوثيقة:

مؤلف هذه الوثيقة، هو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، ثالث أئمة الدولة الرستمية الإباضية، بويح بالإمامة بعد وفاة والده عبد الوهاب (198-247هـ/814-861م)، واتبع نهج أبيه عبد الوهاب بن عبد الرحمن في تسيير شؤون الدولة الرستمية، وعدل بين الرعية بالحق. وكان تقيا وورعا، مما دفع الإباضيين في المجتمع الرستمي إلى التمسك به إماما وحاكما عليهم. عنى الإمام أفلح بن عبد الوهاب بنشر الأمن والسلم في ربوع الدولة فتطورت الحضارة الإباضية الرستمية في عهده ووصلت إلى ذروتها من العز والتقدم، حيث بنى الأغنياء القصور الفخمة واتخذت الضياع الواسعة، وكثر العبيد والحشم، واتسع نطاق التجارة اتساعا واسعا من المشرق الإسلامي إلى السودان.²

ويعتبر الإمام أفلح حاكما عادلا وفقهيا وشاعرا، وعالما بأحكام الشريعة وقواعد المذهب الإباضي، وقال عنه ابن الصغير مايلي: «إن البلاد قد عرفت في عهده ازدهارا في البنيان حتى ابتنوا القصور والضياع في خارج المدينة، وأنه قد عمر مدة لم يعمرها أحد ممن كان قبله. أقام خمسين عاما أميرا حتى نشأ له البنون وبنو البنين».³

ناسخ الوثيقة:

سليمان الباروني (1287-1359هـ/1870-1940م): هو سليمان باشا بن عبد الله بن يحيى الباروني الطرابلسي النفوسي، من علماء الإباضية من أهل كاباو ولاية طرابلس الغرب. انتقل منها مع والده عبد الله الباروني إلى "فساطو" من قرى جبل نفوسة. ومن آثاره المعروفة كتاب ((الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية)). طبع بمطبعة الأزهار البارونية.⁴

* - قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران

مصدر الوثيقة:

مصدر هذه الوثيقة التاريخية هو كتاب: ((الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية))، لشيخ سليمان باشا بن عبد الله بن يحيى الباروني، طبع بمطبعة الأزهار البارونية، القاهرة مصر، وبلا تاريخ الجزء الثاني⁵.

الإطار الزمني والمكاني:

كتبت هذه الوثيقة التاريخية الدينية في نهاية القرن الثاني الهجري (2هـ)، وبداية القرن الثالث الهجري (3هـ)، الموافق للقرن الثامن الميلادي (8م)، في إمامة أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم سنة (198-247هـ/814-861م)، في ظل الدولة الرستمية الإباضية بالمغرب الأوسط وعاصمتها تيهرت⁶.

ولاية الإمام أفلح بن عبد الوهاب الموجه إليهم الخطاب السياسي:

وجه الإمام أفلح بن عبد الوهاب هذه نصائح عماله في المناطق والولايات الرستمية التالية:

- أبو الحسن أيوب بن العباس، والي على جبل نفوسة.
- أبو عبيدة عبد الحميد الجناوي، والي على جبل نفوسة.
- أبو ذر أبان بن وسيم، والي على جبل نفوسة.
- العباس بن أيوب، والي على جبل نفوسة.
- مدار بن اليسع الزناتي، والي على جبل دمر.
- وكيل بن دارج النفوسي، والي على مدينة قفصة.
- سعد بن أبي يونس والي على مدينة تيجي.
- أبو جمال المدوني، والي على وارجلان وأريغ.
- سلامة بن عمرو الواتي، والي على مدينة سرت.
- زرقون بن عمير، والي على قسطالية.
- ميال بن يوسف، والي مدينة نفزاوة وما يليها .
- سعد أبي وسيم النفوسي، والي على مدينة قنطرة.
- سلمة بن قطفان الزواغي، والي على مديني قابس وجربة.
- جaron بن القمري الزناتي، والي على غدامس.
- مهدي بن عاصم الزناتي، والي على زويلة.
- بيران اليزمرتي المزاتي، والي على توزر⁷.

تحليل الوثيقة:

تحتوي الوثيقة على نصائح ومبادئ وأحكام هامة، تتعلق بدولة فتية تحت إمرة رستمية إباضية في المغرب الأوسط. وتعالج جانب من حياة حكم الولاة في ذلك العهد، وما يتعلق بهم من مسائل قضائية في تطبيق الشرع والعدل والمساواة بين الرعية داخل المجتمع الرستمي، وكذلك قضايا فقهية تمس الجانب الديني والاجتماعي من النصح وتبليغ الرسالة المحمدية على أحسن وجه كما بلغها المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام. وترك البدع المنكرة ونبد الخلاف وتأدية الحقوق كاملة والقيام بالواجبات على أكمل وجه كما فعل أسلافنا رضي الله عنهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والبغي والظلم والجور بين الناس والرعية⁸.

مصادر الوثيقة:

استشهد الإمام أفلح بمصدر أساسي قوي الحجة وقاطع الدلالة، لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه، هو القرآن الكريم، هذا ما زاد نصوص وأفكار الوثيقة موضوعية، والحقائق التاريخية مصداقية كقوله في بلاغ الرسالة المحمدية، وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم، بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾⁹. وقوله أيضا في حث الولاة إلى التوكل الحقيقي على الله، والعمل الصالح على مرضاته حتى ينالوا جزاءهم في الآخرة، بقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹⁰. وحذر الإمام أفلح الولاة من إتباع المبتدعين وطريق الظالمين، وحثهم على إتباع سبيل المؤمنين والاعتصام بجبل الله المتين الذي هو منجاة الصالحين، كما بين الله تعالى في كتابه: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾¹¹، وقوله أيضا: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾¹².

واعتمد الإمام أفلح على مصدر ثاني هو سنة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال، كقوله عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، في الدعوة والرسالة: "13... وصفه الله عز وجل رؤوفا رحيفا حتى انقضت مدته وفنيت أيامه واختار له ربه ما عنده، فقبضه محمود السعي مشكور العمل صلى الله عليه وسلم. فلم تبق خصلة من خصال الخير الدالة، على الرشد الداعية إلى النجاة إلا دعا إليها وسنها أو فرضها وأوجبها. ولم تبق خصلة من خصال الشر الداعية إلى الهلكة، إلا زجر عنها وأمر باجتنابها رحمة من الله لعباده. فله الحمد على ذلك كثيرا، ثم أمر تعالى بالجهاد في سبيله والقيام بحقه، والأخذ بأمره والانتهاز عما نهي عنه، وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإغاثة الملهوف والقيام مع المظلوم، والقمع للظالمين لكي لا تقوم للشيطان دعوة، ولا تثبت لأهل حزيه قدم، ولا ينفذ لهم حكم"¹⁴.

منهج المؤلف:

منهج وطريقة الإمام أفلق بن عبد الوهاب، أنه يورد الفكرة الرئيسية والأساسية ثم يشرع في تفسيرها وشرحها على منهج القدامى حيث يعتمد على الكتاب والسنة وأقوال السلف ويمكن حصر هذه الأفكار والنصائح في العناصر التالية¹⁵:

- الافتتاحية التي هي البسملة والحمدلة، والثناء على الله عز وجل.
- تمهيد أو مقدمة تمثلت في شرح رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى العالمين.
- ثم تكلم عن إتباع المنهج الإسلامي القويم، وسنة النبي الكريم وسنة السلف الصالح الرشيد.
- ثم تحدث عن البدعة وأخطارها، وعن السنة فوائدها في المجتمع الرستمي خاصة، والمجتمع الإسلامي عامة.
- ثم يستطرد الإمام أفلق في شرح مفهوم التقوى ومحاسبة النفس على كل كبيرة وصغيرة عملتها.
- ثم بين حقيقة الأمر بالمعروف، الذي هو عماد الدين وأساس كل مجتمع صالح، والنهي عن المنكر الذي هو أساس كل شر وفساد في المجتمع.
- تناول بالتفصيل قصة الشيطان الرجيم ومعصيته لله سبحانه وتعالى، وعدم السجود لآدم عليه السلام، كيف نال غضب وسخط الجبار.

- ثم أعطى نصائح للولادة من أجل النجاة في الدنيا والآخرة، بإتباع نهج السلف الصالح.
- وختم الإمام أفلق وثيقته بالعمل على مرضاة الله سبحانه وتعالى. أسلوب المؤلف:

طغى على أسلوب الإمام أفلق في وثيقته التاريخية أسلوب النصح، الذي فيه الكثير من الإتياع لنهج السلف الصالح، مع التهديد والوعيد والتحذير من البدع، وإتباع الهوى كقوله: "وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإغاثة الملهوف والقيام مع المظلوم، والقمع للظالمين لكي لا تقوم للشيطان دعوة، ولا تثبت لأهل حزبه قدم، ولا ينفذ لهم حكم. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عماد الدين، وإعزازه وهو الجهاد وتأدية الحقوق الواجبة لله تعالى"¹⁶. وقوله أيضا: "وإياكم والبدع فإن البدع هلكة وسوء طريقة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة كفر وكل كفر في النار. فمن ترك آثار سلفكم الصالحين واتبع غير سبيلهم فقد أحل بنفسه الهلكة ووجب عليكم القيام عليه والبراءة منه وخلعه مما هو عليه، حتى لا يجد عندكم هودة ولا إدهانا، وحتى لا تقوم لظالم حجة ولا تطاع له مقالة"¹⁷...

كما استعمل السجع في أسلوبه حيث ظهر جليا في نصائحه الدينية للولادة والرعية كقوله: "وتقربوا إلى الله بالقيام بطاعته وطلب مرضاته لتنالوا بذلك ما وعد به من جزيل الثواب وكرم المآب"¹⁸. وقوله كذلك: "وإتباع منها

المجلة الجزائرية للمخطوطات

حكم والسلوك على طريقتكم لم يضروا إلا أنفسهم، ولم يجبطوا إلا على ظهورهم ولم تنقصوا إلا حظهم ولم يذهبوا إلا نصيبهم، فأما أنتم فعلى بصيرتكم إن تجنبتم طريقة المبتدعين وخالفتم سنة الظالمين¹⁹.

كما طغت على أسلوب الإمام أفلح العاطفة الدينية المليئة بالنصح والمواعظ والعبر، والغيرة على محارم الله سبحانه وتعالى وهذا ما لمسناه في خطابه وقوله على سبيل المثال وليس الحصر: "واعلموا أن الله قد أوجب عليكم أن تقوموا بالعدل في عباده وبلاده لا تأخذكم في الله لومة لائم، فليس لأحدكم منكم عذر ولا حجة يحتج بها على الله. فقد أوضح لكم المنهاج وأثار لكم طريقة الحق، وجعل لكل زمان رجالا تسند إليهم الأمور ويأمرون فيطاع أمرهم، ويدعون فيجواب نداؤهم وأنتم رجال زمانكم، والكبراء من أهل موضعكم فأعرضوا أعمالكم من تقدم قبلكم من سلفكم، وأهل الزمان الأول من أوائكم فإن كانت أعمالكم موافقة لأعمالهم فله على ذلك محمود وعليكم الثبوت والازدياد من كل خير"²⁰.

قال المؤلف عبد الله الباروني حول نصائح الإمام أفلح ما يلي: "ولم يزال يوالي الإرشاد ويتابع كتب النصائح إلى عماله في الجهات وإلى الجموع في البلاد تارة باللين والسياسة استمالة للنفوس الشاردة وتأميناً للقلوب الوجلة وتارة بعبارة الشدة وجمل الإرهاب وألفاظ التهديد قهراً لذوي المقاصد السيئة وقطعا لآمال أولي الألباب الفاسدة والنيات الخبيثة عادة كل ملك حكيم مدير جامع للأضداد من الشدة واللين والغضب والرضا والجد والبخل وغير ذلك ليصرف كلا حيث يجب وإلا كان عاجزا عن ضبط ملكه وقهر أعدائه"²¹.

ونحنم بما قاله المؤلف: "فتأمل أيها القارئ حفظك الله في هذه المواعظ البالغة والحكم النافعة التي ما صادفت قلبا قاسيا إلا ولان ولا طبعاً جامداً إلا وهان، فهي لعمر الحق أكسير الهداية والتوفيق، ونبراس النهج الحقيق منجية الغريق، ودليل الحائر إلى أقوم طريق وهدية الصديق، هكذا خلفاء الله على الأنام وما سواهم ممن أطنبوا فيهم الكلام وسبكوا في وصفهم النثر والنظام إلا أوهام في أوهام وسراب كأضغاث أحلام"²².

وهذا نص الوثيقة التاريخية:²³

"بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من أفلح بن عبد الوهّاب إلى من بلغه كتابنا هذا من المسلمين. أما بعد:

فالحمد لله الذي هدانا للإسلام وأكرمنا بمحمد عليه السلام. وأبقانا بعد تناسخ الأمم²⁴، حتى أخرجنا في الأمة المكرمة التي جعلها أمة وسطا شاهدة لنبيئها بالتبليغ ومصدقة لجميع الأنبياء، وشاهدة على جميع الأمم بالبلاغ من الأنبياء عليهم السلام إليهم منا من الله ورحمة.

أرسل إلينا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى، ووعدنا بالنصر على الأعداء، وضمن له الفلاح والغلبة، ووعدنا بالعصمة وقال له عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا

المجلة الجزائرية للمخطوطات

بَلَّغَتْ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ²⁵، فأدى عليه السلام ما أمره به، ونصح لأمته ودعا إلى سبيل ربه وجاهد عدوه وغلظ على الكفار، لأن للمؤمنين فكان لهم كما وصفه الله عز وجل رؤوفا رحيفا حتى انقضت مدته وفنيت أيامه واختار له ربه ما عنده، فقبضه محمود السعي مشكور العمل صلى الله عليه وسلم. فلم تبق خصلة من خصال الخير الدالة، على الرشد الداعية إلى النجاة إلا دعا إليها وسنها أو فرضها وأوجبها. ولم تبق خصلة من خصال الشر الداعية إلى الهلكة، إلا زجر عنها وأمر باجتنابها رحمة من الله لعباده. فله الحمد على ذلك كثيرا، ثم أمر تعالى بالجهاد في سبيله والقيام بحقه، والأخذ بأمره والانتهاز عما نهي عنه، وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإغاثة الملهوف والقيام مع المظلوم، والقمع للظالمين لكي لا تقوم للشيطان دعوة، ولا تثبت لأهل حزبه قدم، ولا ينفذ لهم حكم. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عماد الدين، وإعزازه وهو الجهاد وتأدية الحقوق الواجبة لله تعالى فعليكم معشر المسلمين بتقوى الله العظيم والقيام له بحقه فيما وافق هواكم أو خالفه. وتقربوا إلى الله بالقيام بطاعته وطلب مرضاته لتنالوا بذلك ما وعد به من جزيل الثواب وكرم المآب. وعليكم بتقوى الله وإتباع آثار سلفكم فقد سنوا لكم الهدى، وأوضحوا لكم طريق الحق وحملوكم على المنهاج ففي إتباعهم النجاة، وفي خلافهم تخشى الهلكة، فاتبعوا ولا تتدعوا واجتهدوا في إدراك ما أدركوه. وإياكم والبدع فإن البدع هلكة وسوء طريقة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة كفر وكل كفر في النار. فمن ترك آثار سلفكم الصالحين واتبع غير سبيلهم فقد أحل بنفسه الهلكة ووجب عليكم القيام عليه والبراءة منه وخلعه مما هو عليه، حتى لا يجد عندكم هواده ولا إدهانا، وحتى لا تقوم لظالم حجة ولا تطاع له مقالة، فإنكم من لم يجد ظالم فيكم، ولا عندكم مقاما وعزتم وعز دينكم. وكان لكم عند الله فوزا عظيما، واعلموا أن الله قد أوجب عليكم أن تقوموا بالعدل في عباده وبلاده لا تأخذكم في الله لومة لائم، فليس لأحدكم منكم عذر ولا حجة يحتج بها على الله. فقد أوضح لكم المنهاج وأثار لكم طريقة الحق، وجعل لكل زمان رجالا تسند إليهم الأمور ويأمرون فيطاع أمرهم، ويدعون فيجيب نداؤهم وأنتم رجال زمانكم، والكبراء من أهل موضعكم فأعرضوا أعمالكم من تقدم قبلكم من سلفكم، وأهل الزمان الأول من أوائلكم فإن كانت أعمالكم موافقة لأعمالهم فله على ذلك محمود وعليكم الثبوت والازدياد من كل خير. وإن كانت أعمالكم قد قصرت عن أعمالكم وحطمتكم الذنوب عن البلوغ إلى درجاتهم فأحسنوا محاسبة أنفسكم، وانتبهوا من نومة الغفلة وخذوا لأنفسكم من أنفسكم، وأنتم سالمون من قبل أن تؤخذوا ويؤخذ منكم بالكظم²⁶ وتصيروا إلى حالة لا يستغيث فيها مستغيث ولا تقبل من نفس فدية. فاتقوا الله حق تقاته، وتوصوا بالبر والتقوى ومرو بالمعروف وانهوا عن المنكر، الذي قد نهيتم عنه، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾²⁷، فإنكم لن تسارعوا عليها بالأمانى والتوكل، وإنما سارعون إليها بالعمل الصالح والمسارة إلى مرضاة ربكم. ولن تنالوا ذلك إلا بعون من الله وتوفيقه .

المجلة الجزائرية للمخطوطات

ثم احذروا أهل البدع الذين لم يعرفوا حقا، فيتبعوه ولن يلحقوا أهل العلم فيقتبسوا منهم الدين. عاشوا مع أهل الجهل فخلا بهم الشيطان، ونفخ في قلوبهم الكبر وأورثهم العجب، فاستحيوا أن يقولوا فيما لا يعلمون لا نعلم، فأفتوا برأيهم أقواما جهلة. لا يعرفون ما يقال لهم قلدوهم دينهم، وألزموا أنفسهم الرأي، فاتبعوهم على بدعتهم فضلوا وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل، فويلهم ماذا سوغت لهم أنفسهم وما الذي ظنوه وأملوه، إذا تركوا آثار من مضى من السلف الصالح. هل يخافون الهلكة في إتباع آثارهم؟ أو يرجون النجاة في خلاف سبيلهم كلا ولكنهم اتبعوا أهواءهم بغير حق فألزمهم فتنة الجهل. وانتفخت صدورهم من نفخة الكبر، لم يحاسبوا أنفسهم فينكشف لهم خطأهم، فاحذروا معشر المسلمين من كانت هذه صفته ومن حل بهذه المنزلة ورضيها لنفسه. واعلموا إن من كان كهذا فقد صار من حزب الشيطان، وأوليائه لأن الشيطان لم يضل، ولم يهلك إلا من باب الكبر. أمره الله أن يسجد لآدم عليه السلام، فتكبر عليه وقال: أنا خير منه خلقتني من نار، وخلقته من طين فويله ماذا عليه من آدم إذ خلقه الله من طين. لو سجد له كما أمره الله تعظيما لله لا لآدم، وطاعة لله لا لآدم. وإن كان آدم من طين فهو، إنما يطيع الله لا آدم لكنه تكبر فهلك، وعاند فكفر وغوى فضل وأصر فأهلك نفسه، ولم يضر ذلك آدم. فهكذا أهواء المبتدعون الراغبون عن آثار سلفكم، وإتباع منها حكم والسلوك على طريقته لم يضرهم إلا أنفسهم، ولم يجبطوا إلا على ظهورهم ولم تنقصوا إلا حظهم ولم يذهبوا إلا نصيبهم، فأما أنتم فعلى بصيرتكم إن تجنبت طريقة المبتدعين وخالفتم سنة الظالمين، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾²⁸ وإحسانه إليكم وارغبوا إليه في التوفيق والعصمة. واحذروا ما حذركم منه، من أليم عقابه وارغبوا فيه من جزيل ثوابه، واذكروا ما نهاكم عنه وما وصفه لكم عن المبتدعين قبلكم، ومن أضل من الناس فيما مضى قال عز وجل من قائل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾²⁹، لعمرى ما تفرقوا واختلفوا إلا ببدعة ابتدعوها وضلالة أحدثوها، وفتنة رماهم الشيطان بها، فنفخ في قلوبهم الكبر وأورثهم العجب فحملهم على ترك المنهاج، الذي مضى عليه صالح من سلفهم وزين لهم بدعتهم وصيرهم بعد الهدى ضلالا، وبعد الإيمان كفارا، فقال عز وجل فيهم: ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾³⁰، فسماهم كفارا بعد الإيمان بما أحدثوه وابتدعوه إذ تركوا ما شرع لهم من الدين، وقال عز من قائل: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾³¹، فمدحهم إذ ثبتوا على دينه واتبعوا أمره وسلوكوا على منهاج أوائلهم. فعليكم معشر المسلمين بإتباع الآثار، والعمل بما عمل به أسلافكم المتقدمون قبلكم فقد سنوا لكم الهدى. ففي إتباعهم كل رشد وفي مخالفتهم كل غي. والرشد خير من الغي والهدى خير من الضلالة، والجنة خير من النار. ولن يستوي عند الله من بطاعته وأمره ومن عمل بمعاصيه وراكب سخطه، ألم تسمعه يقول: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ

المجلة الجزائرية للمخطوطات

اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ³². هذا وقد بالغت إليكم في النصيحة، وشرحت لكم الموعدة، ورضيت لكم بما رضيت به لنفسي ونهيتكم عما أهي عنه نفسي. نصيحة لله واجتهاد في طلب رضائه والله أسأل أن يوفقنا وإياكم لطاعته، والقيام بحقه وبرحمته أنه قدير والسلام عليكم ورحمة الله."

الهوامش:

1. الباروني سليمان بن الشيخ عبد الله النفوسي: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهار البارونية مصر، بدون طبعة و بلا تاريخ، ج2، ص ص 214-218.
2. السودان: تنتهي بلاد السودان شرقا عند قناة زمبيك، وجنوبا على رأس كوريات الذي يتصل بالبحر المحيط من الجنوب، وبقناة زمبيك من الشرق والشمال. أنظر: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982م، ص65.
3. أبو الربيع الوسياني: سير مشائخ المغرب، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م، ص57. العربي دحو: الشعر المغربي من الفتح الإسلامي، إلى نهاية الإمارات الأغلبية والرستمية والإدرسية (30-230 هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1994م، ص207. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام، حتى منتصف القرن العشرين، الطبعة الأولى المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، 1972م، ص52. يحي معمر: الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القدم والحديث المطبعة العربية غرداية الجزائر، 1987م، ح4، ص70. الكعك عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر منذ العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي مطبعة العرب تونس، 1344هـ - 1925م ص124. عبد المقصود عبد الحميد باشا: الرستميون صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، الطبعة الأولى، مطبعة الجبلوي، 1409هـ - 1970م ص ص45-46. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير، العصر الإسلامي، دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، دار النهضة العربية بيروت لبنان، 1981م، ص ص558-559. المليي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القدم والحديث، تقدم محمد المليي، مكتبة النهضة الجزائرية، 1350هـ، ج2، ص72. الجليلي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، الطبعة الثانية، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، 1384هـ - 1965م ج1، ص225. الباروني عبد الله بن يحي النفوسي: رسالة سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مطبعة النجاح القاهرة مصر، 1324هـ ص13. الباروني (أبو الربيع سليمان): مختصر تاريخ الإباضية، الطبعة الثانية، تونس 1938م، ص ص41-42. لواب بن سلام الإباضي: الإسلام وتاريخه من وجهة نظر الإباضية، تحقيق ر. ق. شقارتز، سالم ابن يعقوب، دار اقرأ بيروت لبنان، 1985م، ص116. ابن الصغير المالكي (عاصر الدولة الرستمية في القرن الثالث الهجري): أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق محمد ناصر و إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، 1406هـ-1986م ص61.
4. خير الدين الزركلي: الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين بيروت لبنان، 1980م، ج3، ص:219. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (تراجم مصنفين الكتب العربية)، الناشر مكتبة المثني، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ج4، ص:268.
5. الباروني سليمان بن الشيخ عبد الله النفوسي: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهار البارونية مصر، بدون طبعة و بلا تاريخ، ج2، ص ص 214-218.

المجلة الجزائرية للمخطوطات

6. ينظر: ابن الصغير المالكي (عاصر الدولة الرستمية في القرن الثالث الهجري) : أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق محمد ناصر و إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، 1406هـ - 1986م. الحريري محمد عيسى : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160 - 297 هـ)، الطبعة الثالثة، مزودة ومنقحة، دار القلم الكويت، 1408هـ - 1987م. بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية (160 - 296 هـ / 777 - 909 م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، الطبعة الثانية، طبعة مزودة ومنقحة، نشر جمعية التراث غرداية الجزائر، 1414هـ - 1993م. عبد المقصود عبد الحميد باشا : الرستميون صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، الطبعة الأولى، مطبعة الجبلاوي، 1409هـ - 1970م.
7. الباروني: الأزهار، ج2، ص ص: 219-220.
8. المصدر نفسه، ج2، ص ص: 214-218.
9. سورة المائدة، الآية: 67.
10. سورة آل عمران الآية: 133.
11. سورة آل عمران الآية: 102.
12. سورة آل عمران الآية: 105.
13. الباروني: الأزهار، ج2، ص ص: 214-218.
14. المصدر نفسه، ج2، ص ص: 215-218.
15. المصدر نفسه، ج2، ص ص: 214-218.
16. المصدر نفسه، ج2، ص ص: 215.
17. المصدر نفسه، ج2، ص ص: 216.
18. المصدر نفسه، ج2، ص ص: 217.
19. المصدر نفسه، ج2، ص ص: 216.
20. المصدر نفسه، ج2، ص ص: 213.
21. المصدر نفسه، ج2، ص ص: 218-219.
22. المصدر نفسه، ج2، ص ص: 214-218.
23. المصدر نفسه، ج2، ص ص: 214-218.
24. تناسخ الأمم: تداول فيكون بعضها مكان بعض كالدول والملك والأمم. وفي الحديث: " لم تكن نبوة إلا تناسخت أي تحولت من حال يعني أمر الأمة وتغاير أحوالها. والعرب تقول: " نسخت الشمس الظل، وانتسخته أزالته، والمعنى أذهبت الظل وحلت محله". ينظر: ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، ط1، دار صادر بيروت لبنان، ج3، ص: 61.
25. سورة المائدة، الآية: 67.
26. الكظم: الإمساك على غيظ وغم. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص: 519.
27. سورة آل عمران الآية: 133.
28. سورة آل عمران الآية: 102.
29. سورة آل عمران الآية: 105.
30. سورة آل عمران الآية: 106.